قال فخلع محمد ثوبه وخاتمة ودفعهما إليه فكتب بذلك مستوفي الخراج إلى الخليفة فوقع إلى عامله باسقاط الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة وإسقاط ما عليه من البقايا وأمر له بمائة ألف درهم معونة على مروءته وقال أبو العيناء حصلت لي ضيقه شديدة فكتمنها عن أصدقائي فدخلت يوما على يحيى بن أكثم القاضي فقال إن أمير المؤمنين جلس للمظالم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت نعم فمضيت معه الى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العيناء بالألفة والمحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشدته .

(لقد رجوتك دون الناس كلهم ... وللرجاء حقوق كلها تجب) .

(إن لم يكن لي أسباب أعيش بها ... ففي العلا لك أخلاق هي السبب) .

فقال يا سلامة أنظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له منها مائة ألف درهم وابهث له بمثلها في كل شهر فلما بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكي عليه أبو العيناء حتى تقرحت أجفانه فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول .

(شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناى حتى يؤذنا بذهاب) .

(لم يبلغا المعشار من حقيهما ... فقد الشباب وفرقه الأحباب) .

وكان أحمد بن طولون كثير الصدقه وكان راتبه منها في الشهر ألف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر أو صله وسوى ما يطبخ في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سليم يوما أيها الأمير إني أطوف القبائل وأدق الأبواب لصدقاتك وإن اليد تمد إلي وفيها الحناء وربما كان فيها الخاتم الذهب والسوار الذهب أفأعطى أم أرد قال فأطرق طويلا ثم قال كل يد امتدت إليك فلا تردها وقال سلمة بن عياش في جعفر بن سليمان